

## **الأثر السياسي والعسكري للأتراك السلاجقة في اليمن بين القرنين السابع والثامن الهجريين**

**د. طه حسين عوض هُدِيل**

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لدولة السلاجقة، المنعقد في جامعة أريجاس/ مدينة  
قيصري - الجمهورية التركية، في المدة من ٢٧ - ٣٠ سبتمبر ٢٠١٠م.

## المقدمة:

تشير المصادر التاريخية التي دونت للتاريخ الإسلامي أنه كان للأتراك السلاجقة دور واضح وجلي في تراث الأمة العربية والإسلامية عامة، ومن الملاحظ أنه كان للوجود التركي السلجوقي في تلك البلاد الأثر الأكبر في نقل خبرات السلاجقة إلى معظم تلك البلاد، وتعد بلاد اليمن من البلدان التي خضعت للوجود التركي السلجوقي وتأثرت به وبما شهده من تطور وازدهار لا سيما في القرنين السابع والثامن الهجريين، وتعد هذه المدة من أكثر الأوقات التي شهدت فيها اليمن نمو وتطور على مستوى حياتها السياسي والعسكري، ويبدو أنه كان للخبرات والعقول السياسية والعسكرية التركية موقف مما عرفته اليمن من تطور، وقد استفاد أهل اليمن من الخبرات التركية السلجوقية التي كثيراً ما يعمل حكام اليمن - الذين تؤكد المصادر التاريخية انتسابهم إلى بلاد السلاجقة الأتراك - على استفادتها للمشاركة في صناعة القرار السياسي، والحسم العسكري في اليمن.

وتؤكد العديد من الإجراءات السياسية والأنظمة العسكرية التي وجدت في المدة المذكورة في اليمن على التأثير التركي السلجوقي عليها. لذلك درسنا هذا الموضوع من محاور متعددة: حيث درسنا في المحور الأول بداية الوجود التركي السلجوقي في اليمن، وفي المحور الثاني تطرقنا إلى قيام الدولة الرسولية السلجوقية في اليمن، وفي المحور الثالث تحدثنا عن سياسة آل رسول التركمان الداخلية والخارجية، وفي المحور الرابع نتحدث عن أثرهم السياسي والإداري والعسكري في اليمن، ثم نختم بحثنا هذا بأهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها.

## أولاً- بداية الوجود التركي السلجوقي في اليمن:

كانت اليمن من البلاد العربية والإسلامية التي خضعت للوجود التركي السلجوقي فيها، على الرغم من البعد الجغرافي بينها وبين بلاد الأتراك في آسيا الصغرى ( الأناضول )، علماً بأن اليمن تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، أي جنوب غرب قارة آسيا، ومع ذلك لم يقف البعد الجغرافي عائقاً أمام وصول الأتراك إلى اليمن، مع إن قدومهم لم يكن يتم بصورة رسمية تشرف عليه جهة مسؤولة ممثلة بالدولة التركية السلجوقية في ذلك الحين؛ بل على العكس من ذلك، فقد كان قدومهم يتم بشكل جماعات وأسر تركية دخلت إلى اليمن بحكم ما كانت تعانيه من فتن داخلية، لاسيما في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وللحديث عن ذلك لا بد أولاً أن نتعرف على تاريخ السلاجقة، وصلاتهم بأرض العرب، وكيفية وصولهم إلى اليمن؟

### ١ - عهد الأتراك السلاجقة في البلاد العربية:

تؤكد المصادر التاريخية أن الدولة السلجوقية دولة أقامت أسرة تركية إسلامية حكمت بلاد عربية وإسلامية واسعة شملت إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى لاسيما في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومثلما تشير هذه المصادر فإن هذه الدولة تنسب إلى

رجل يعرف باسم سلجوق، وكان من زعماء عشائر الغُز<sup>١</sup> التركمانية، وقد هاجرت هذه العشائر من الغز التركمان إلى بخارة لتستقر فيها، وهناك برز أحد أحفاد سلجوق وكان يعرف بطغرل بك وتمكن بحنكته من السيطرة على إقليم خراسان وحكمه سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م، وقد استغل طغرل بك الخلاف الذي كان قائماً بين البويهيين والخلافة العباسية، وذلك بعد أن استعان به الخليفة القائم بأمر الله العباسي في بغداد ضد البويهيين الذين طغوا وبغوا ضد الخلافة العباسية، وقد وجدها طغرل بك فرصة للسير إلى بغداد والقضاء على الوجود البويهي هناك، لينال رضاء الخليفة القائم بأمر الله الذي نصبه ملكاً، وسلمه السلطة على البلاد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م، وقد كان للوجود السلجوقي التركماني في البلاد العربية دورة في تمسك السلاجقة الشديد ومن جاء بعدهم من أبنائهم وأحفادهم بالإسلام، وميلهم إلى أهل السنة والجماعة، ونشرهم للعلوم المختلفة التي ساعدت على تقدم وازدهار الحضارة الإسلامية بصنوفها المختلفة والمتنوعة<sup>٢</sup>.

## ٢- الوجود التركي السلجوقي في اليمن:

لقد كان لانتشار التركمان ( السلاجقة ) من الغز في البلاد الإسلامية، لاسيما في الحجاز وتحديدًا مكة المكرمة دورة في وصولهم إلى اليمن فيما بعد بحكم التقارب الجغرافي بين بلاد اليمن والحجاز، إذ ساعد وصولهم إلى مكة لتلقي العلوم المختلفة فيها، أو لتأدية فريضة الحج أو العمرة، أو للعمل كجند وغير ذلك على التعرف على بلاد اليمن من خلال التواصل مع بعض أهلها الذين كانوا يزورون الحجاز بدافع التجارة أو العلم أو هروباً من الصراعات والفتن المنتشرة هناك، وقد ساعدت هذه الأوضاع المضطربة في اليمن على دخول الغُز بكل سهولة إليها فيما بعد، وإذا بحثنا عن البدايات الأولى للوجود التركي في اليمن نجد بأن بداية العهد لهم باليمن كانت سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م، عندما استعان شخص من أهل اليمن يعرف باسم جيش بن نجاح ( ٤٨٣ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٠ - ١١٠٤ م ) بطائفة منهم كانت في مكة لحرب منافس له يعرف باسم الداعي سبأ بن أحمد الصليحي ( ٤٨٤ - ٤٩٢ هـ / ١٠٩١ - ١٠٩٩ م )، وقد لقيت دعوته هذه استجابة ألفتي فارس من الغُز<sup>٣</sup>.

وعلى ما يبدو أنه كان للقدرات العسكرية والقتالية التي تميز بها الغُز التركمان دور فيما حققوه من انتصارات لصالح جيش بن نجاح ضد الداعي سبأ بن أحمد، حتى أنهم عدوا أنفسهم أصحاب الفضل الأول في عودته إلى اليمن، وهو ما أعطى لهم الحق في التفرد ببعض أمور الدولة والحكم، وأصبحوا يشكلون خطراً على دولة جيش بن نجاح الذي لم يكن أمامه إلا سرعة التخلص منهم بطريقة لا تشعرهم بذلك، ففس لقادتهم السم، ودفع الأموال لإثارة الفتنة بينهم، وأغراء بعضهم بالمال للتخلص من الآخر، ومع ذلك لم يستطع التخلص منهم نهائياً، مما دفعه في الأخير إلى إتباع سياسة جديدة معهم، فراح يقطع بعضهم مناطق لا يؤثر وجودهم فيها على الدولة، مثل وادي زوال<sup>٤</sup>، ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة من حياة الغُز التركمان ( السلاجقة ) في اليمن، لاسيما بعد أن انتقلوا إلى وادي زوال، وشاركوا سكانه الأصليين

من القبائل العكية والأشعرية وغيرها العيش فيه، ولم يمنعهم ذلك من التوسع في منطقة تهامة، فسكن بعضهم بعض المدن الرئيسية مثل زيد<sup>٥</sup> وحسنت حالهم، وأصبحوا من أصحاب الثروة والأموال، ولكي يكون لهم ثقل في المنطقة كبقية قبائلها كونوا لهم زعامات تحركهم ويخضعون لها، ولم يمنعهم ذلك من التداخل مع سكان وقبائل المنطقة الأصليين؛ فاختلفوا بهم وتزوجوا منهم، وظهر جيل جديد من المولدين الذين جمعوا بين الملاحم اليمينية التركية في مدينة زيد<sup>٦</sup>، ومن الملاحظ إن عزوف هذا الجيل عن حياة الحرب والغزو والشقاء، وعيشهم حياة سلم وترف جعلهم يتصفون بصفات اختلفت عن صفات أسلافهم الغز التركمان التي عرفوا بها، ومنها القوة والشجاعة والإقدام، لما تصفه المصادر التاريخية من أوصاف تقلل من شأنهم ومكانتهم في المجتمع، حتى إن المؤرخ عمارة اليميني<sup>٧</sup> يصفهم بقوله: " أما أولادهم المولودون بزبيد فلم يفلحوا ولا جاء منهم بأس يتقى ولا معروف يرجى " .

وتغفل المصادر التي بين أيدينا عن ذكر الغز التركمان الذين أصبحوا فيما بعد من سكان منطقة زيد ووادي ذوال لاختلاطهم بأهلها حتى مجيء الأيوبيين إلى اليمن بقيادة توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م، إذ ضم جيشهم أعداد كبيرة من التركمان الغز، وقد كان من بين هؤلاء التركمان أسرة عرفت بآل رسول، دخل أفرادها كجنود إلى اليمن تحت إمرة سلاطين بني أيوب<sup>٨</sup>، وقد شاعت الأقدار أن تصبح لهذه الأسرة الرسولية التركمانية شأن عظيم في اليمن فيما بعد، لما تميزوا به من حنكة وخبرة وقدرة على القيادة والإدارة والحكم، حتى أن تلك المؤهلات ساعدتهم على التدرج في المناصب القيادية العليا في الدولة الأيوبية، وصولاً إلى حكم اليمن التي لم تعرف الأمن والاستقرار والنماء والتطور والازدهار والعلم والمعرفة إلا في مدة حكم هذه الأسرة التركمانية.

## **ثانياً- قيام الدولة الرسولية السلجوقية التركمانية في اليمن:**

قبل الحديث عن كيفية قيام هذه الدولة، والعوامل التي ساعدتها على ذلك، لا بد أولاً من التعرف على نسب هذه الأسرة وجذورها التاريخية، والمناطق التي جاءت منها حتى وصلت إلى بلاد اليمن.

### **١- نسب بني رسول التركمان:**

تنسب الدولة الرسولية التركمانية إلى مؤسسها نور الدين بن عمر بن علي بن رسول، ورسول هو لقب أطلق على جد حكام آل رسول، وتذكر المصادر أن اسمه الحقيقي: محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم الغساني المجكي التركماني<sup>٩</sup>، وقد عرف عن محمد بن هارون جد بني رسول الشجاعة والرئاسة بين قومه، فقربه الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ / ١١٧٠ - ١١٧٩م)، وأصبح رسوله إلى الشام ومصر، وصار بذلك من أكثر المقربين إلى الخليفة، لدرجة رفع الحجاب بينه وبين الخليفة، وقد جعلت هذه السفارة الجميع يطلقون على محمد بن هارون التركماني اسم رسول الخليفة، وطغى اسم رسول على الاسم الحقيقي، وأصبح لا يعرف إلا به بين الناس، وقد انتقل لأسباب لم تذكرها المصادر إلى الشام، ومنها إلى مصر، وهناك استقر بمن معه من الأولاد حتى قامت الدولة الأيوبية<sup>١٠</sup>.

وإذا وقفنا على جذور هذه الأسرة نجد أن أصولها تعود إلى بلاد الغز التركمان، وهو أمر لا نقاش حوله على الرغم من اختلاف وجهات نظر المؤرخين حول ذلك، ويعد ابن حاتم أول من أرخ لآل رسول<sup>١١</sup>، وأول من أشار إلى نسبهم التركماني، في حين تعد أراء من جاء بعده من المؤرخين مدفوعة من قبل بني رسول، لاسيما وأنهم أرادوا من وراء نسب أصولهم إلى اليمن أو إلى غيرها تجنيب أنفسهم الدخول في خلاف مع أهل اليمن حول حكمها، وكسب دولتهم الصفة الشرعية لحكم اليمن<sup>١٢</sup>، لذلك تعد الدولة الرسولية التي قامت في اليمن دولة تركمانية النسب، وعلى اعتبار إن نسب السلاجقة يعود إلى الغز من التركمان، ونسب آل رسول أيضاً يعود إلى الغز التركمان، فمعنى ذلك أن هناك وحدة في نسب الدولة الرسولية والدولة سلجوقية، فكلاهما من الغز التركمان، وقد يكون آل رسول فرع من السلاجقة، ومن هنا نجد أن نسب الرسوليين ونسب السلاجقة لا يختلف حوله اثنان، لأن كلاهما تركمان.

## ٢- نشأة الدولة الرسولية التركمانية:

ساعدت الأوضاع في اليمن على نشأة الدولة الرسولية التركمانية سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م<sup>١٣</sup>، وذلك بعد دخول آل رسول إليها مع القوات التي بعثها صلاح الدين الأيوبي إلى اليمن بقيادة أخيه توران شاه بن أيوب سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م<sup>١٤</sup>، وقيل مع القوات الأيوبية التي دخلت اليمن مع بقيادة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م<sup>١٥</sup>، وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول دخولهم إلا أنه على ما يبدو أن الرأي الثاني هو الأكثر ترجيحاً، لعدم ذكر المصادر التي بين أيدينا لأي دور لهم إلا بعد دخول سيف الإسلام طغتكين بن أيوب. وقد دخل بنو رسول التركمان اليمن بصفتهم جنود تابعين للجيش الأيوبي، ولكنهم سرعان ما أظهروا مقدرات عسكرية وإدارية عاليتين، وهو ما جعل الأيوبيين يسندون إليهم المناصب العسكرية والإدارية العليا مكافئة لهم على الجهود التي بذلوها في تثبيت سلطانهم، مما مكنهم من البروز على المسرح السياسي منذ عهد السلطان طغتكين بن أيوب، وأكثر من ذلك في عهد السلطان المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل الأيوبي (٦١٢ - ٦٢٦هـ / ١٢١٥ - ١٢٢٨م)<sup>١٦</sup>، الذي في عهده ارتفعت مكانة بني رسول وعظم شأنهم، بعدما حققوه من انتصارات ضد القوى الخارجية عن طاعة بني أيوب في اليمن<sup>١٧</sup>، مما شجعهم فيما بعد على الإنفراد بحكم اليمن، وذلك سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م، عندما خلع نور الدين عمر بن علي بن رسول التركماني طاعته للأيوبيين في مصر، وأعلن قيام دولته، وتلقب بالملك المنصور، ولتثبيت شرعية حكمه لليمن كاتب الخليفة العباسي المستنصر أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله (٦٢٣ - ٦٤٠هـ / ١٢٣٤ - ١٢٤٢م) الذي منحه نيابته على اليمن، ثم ضرب السكة (العملة) باسمه، وخطب له من على المنابر، وبذلك تمكن المنصور التركماني من القضاء على الوجود الأيوبي في اليمن ليبسط سيطرته أسرته التركمانية عليها<sup>١٨</sup>.

### ٣- وضع الغز التركمان في عصر الدولة الرسولية:

إذا بحثنا عن وضع الغز التركمان عند قيام الدولة الرسولية، وفي مدة حكم آل رسول لليمن نجد أنهم قد لقوا عناية خاصة من قبل أبناء جلدتهم الرسوليين لانتمائهم إليهم، فاعتمدوا عليهم في كثير من أمور الدولة، وإقرار الأوضاع فيها، وتثبيت دعائمها لما عرفوا به من خبرة ومقدرة على القيادة وإدارة دفة الحكم، وتسيير الجيوش، فكانوا معظم الجيش الرسولي، وأبرز قادته وأمرائه، لما أوكلت إليهم من مواقع قيادية مرموقة ميزتهم عن غيرهم، ويشير ابن حاتم<sup>١٩</sup> إلى دور هؤلاء الغز التركمان ( السلاجقة ) في بعض الحملات التي أوكلت القيادة فيها إليهم في اليمن، مثل الحملة التي أرسلها السلطان المنصور نور الدين عمر إلى حزموت سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م<sup>٢٠</sup> ، والتي كان معظم قادتها وجندها منهم. ونتيجة لما لقيه هؤلاء من عناية من قبل السلطان المنصور في مدة حكمه فقد كان الغز التركمان من أوائل المؤيدين لأبنة المظفر يوسف بعد وفاة والده المنصور سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م، فقد وقفوا معه صفاً واحداً ضد منافسيه في الحكم، لما رأوا من أحقيه له في الحكم، وقاموا بحمايته وحماية نسائه وأخواته من أي اعتداء قد يتعرضوا له، وكانوا سبباً في وصول المظفر إلى حكم اليمن بعد والده السلطان المنصور<sup>٢١</sup>. إلا أن مرتبة الغز التركمان ارتفعت مكانتها في عصر السلطان المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف الأول ( ٧٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢م ) إثر مساندة عدد كبير منهم لقضيته أثناء صراعه مع ابن عمه الظاهر بن المنصور أيوب، فكان معظم جيشه منهم، كما كانوا ضمن قواته التي سار بها إلى مدينة عدن جنوب اليمن سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م<sup>٢٢</sup>، وكانوا مع قواته التي سار بها سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م إلى تعز<sup>٢٣</sup> وغيرها من المناطق اليمنية في أثناء صراعه مع الظاهر<sup>٢٤</sup>، وظل الغز التركمان العنصر الأساسي في جيش بني رسول، وشكلوا جزءاً مهماً من قواتهم التي أخذوا يحاربون بها الخارجين عن طاعتهم<sup>٢٥</sup>.

وفي الوقت نفسه، اهتم سلاطين آل رسول بأبناء جنسهم من الغز التركمان، ولم يبخلوا عليهم بالإقطاع<sup>٢٦</sup> والأموال لكسب رضاهم وودهم، ولمعرفتهم بقدراتهم المختلفة في إدارة شئون الدولة، وتسيير أمورها، فشاركهم أفراحهم، وتحملوا تكاليف تلك الأفراح وبذلوا لهم الأموال بسخاء، ولنا فيما قدمه السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس ( ٧٧٨ - ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م ) في عرس أحد أمراء الغز التركمان وهو الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي على ابنة أمير آخر من الغز التركمان وهو سيف الدين سنجر حاكم منطقة القحمة<sup>٢٧</sup> من عجائب الأثاث والهدايا والدواب خير دليل<sup>٢٨</sup> على المكانة الاجتماعية التي احتلها التركمان عند حكامهم وفي المجتمع اليمني، كما نلاحظ تماسك هؤلاء التركمان فيما بينهم وتواصلهم من خلال مشاركتهم لبعضهم في المناسبات المختلفة من زواج وغيره<sup>٢٩</sup>، وظل هؤلاء التركمان يحتلون مكانة كبيرة عند سلاطين الأسرة الرسولية على الرغم من قيامهم ببعض الأعمال التي تثير غضبهم، إلا أن حرصهم وخوفهم من ردود الفعل وحاجتهم إلى تأييد أمراء الغز التركمان تطلب منهم العفو عنهم في العديد من المواقف التي أثرت على الدولة<sup>٣٠</sup>، وقد وصلت الجراءة ببعض أمراء الغز الذين احتلوا مكانة عالية في المجتمع أن بدعوا يتآمرون ضد دولة السلطان الناصر

أحمد بن إسماعيل الرسولي التركماني ( ٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣ م ) في محاولة لخلعه وتتصيب أخاه حسين بدلاً عنه، وقد عرضت هذه المؤامرة التركمان لنكبة كبيرة بعد أن أكتشف الناصر أمرهم فقتل عدد منهم وأسر الباقين وأرسلهم مقيدين إلى تعز لينالوا جزءا منهم هناك<sup>٣١</sup>.

لقد ارتبط بعض التركمان في عصر آل رسول بالمجتمع اليمني وعرفوا بأعمالهم التي قربتهم من عامة الناس، واحتلوا عندهم مكانة رفيعة في مناطق مختلفة من اليمن، مثل أبي بكر بن علي الرضي بن جعفر الذي عرف بأنه كان من أعيان التركمان في مدينة إب<sup>٣٢</sup> لسيرته المرضية، ولما اتصف به من صفات حميدة، وقد تم تعيينه والياً على إب من قبل المظفر الأول، فأحببه الناس هناك لأعماله التي كُرست لصالحهم، كما أخذ في حل العديد من المشكلات التي واجهت أهالي بعض المناطق، فكان خير منصف لهم، وكشف عنهم الضرر في العديد من الأمور، كما يقول الجندي<sup>٣٣</sup>، لهذا ولي على الجند سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م، وحسنت سيرته، وسعد الناس بولايته لفعله المعروف بينهم، وزاد من محبة الناس له أعماله الخيرية في إب وزبيد، منها شرائه للكتب، ووقفها على المساجد وغير ذلك. وتذكر المصادر شخصيات أخرى من رجال الغز البارزين في الدولة الرسولية، منهم الأمير الكبير بهاء الدين أبي محمد بن عبد الله الشمسي الأشرفي الأفضلي المجاهدي الذي عرف بملك الأمراء وتاج الكبراء، لما عرف عنه من خير، حيث تدرج في المناصب العليا إلى أن أصبح من أعيان الغز وأمرائهم، ومقدماً ونقيباً عليهم في الدولة الأفضلية التركمانية<sup>٣٤</sup>. ومن أعيان الغز التركمان أيضاً الذين اشتهروا خلال تلك المدة بالأعمال الخيرية أبو الخير فاتن بن عبد الله المعري، الذي وصف بأنه كان من أعيان أهل الدين والدنيا لما قدمه من أعمال منها بناءه للمساجد وتعيين القائمين عليها، والاهتمام بالأيتام الذين لا عائل لهم<sup>٣٥</sup>.

لقد كان لظهور جيل جديد من التركمان المولودين في اليمن دور في ذوبان بعض جماعات منهم في المجتمع اليمني لنشاطهم فيه وتربيتهم بين أبنائه، ومع هذا ظل أبنائهم يعرفون بأبناء الغز، وظلوا مميزين بين سكان اليمن بخبراتهم القتالية ومقدرتهم على الفروسية والشجاعة مثل أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أزدمر التركي الأصل والمولود في اليمن، الذي كان والده الأمير شمس الدين أزدمر ( ت: ٧٢٣ هـ / ١٣٢٢ م ) من أكبر الأمراء الغز التركمان في الدولة المظفرية، وكذا كان ولده شهاب الدين أحمد<sup>٣٦</sup>.

### **ثالثاً- سياسة آل رسول التركمان الداخلية والخارجية:**

لقد كان من أكثر الأمور التي ركز عليها سلاطين الدولة الرسولية منذ إعلان قيام دولتهم هي سياستهم الداخلية والخارجية التي من الممكن أن تعكس الصورة الجيدة لهم مع غيرهم، فراحوا يخضعون القوى المعارضة لحكمهم، والتي تعددت في ذلك الحين، لاسيما القوى الزيدية<sup>٣٧</sup>، ومشايخ ورجال القبائل، وبعض أفراد البيت الرسولي نفسه، وبعض كبار القيادات في الدولة الذين كثيراً ما كانوا يختلفون مع سلاطين بني رسول التركمان حول أمور الحكم والثروة والضرائب وغير ذلك من المسائل التي ظلت

موضع خلاف مع الدولة، لهذا كان للتخلص من هذه القوى أو كسبها بالقوة أو بالمال في أوقات مختلفة قد ساعد سلاطين آل رسول فيما بعد على التفرغ لشئون الحكم والتنمية والبناء والتعمير، والاهتمام بأمور الناس المعيشية والتعليمية من خلال بناء المدارس والمساجد والأربطة والسدود وغيرها من المشاريع التي ميزت مدة حكم هذه الأسرة السلجوقية التركمانية عن غيرها من الأسر التي حكمت اليمن عبر التاريخ.

وفي الوقت نفسه، سعى سلاطين آل رسول أيضاً بعد إقرارهم الأوضاع في اليمن إلى توسيع رقعت دولتهم رغبة منهم في السيطرة على أكبر مساحة من أرض اليمن، ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الأمر إلى التوسع خارج الأراضي اليمنية، حتى أنهم حكموا العديد من المناطق بقوة السيف، وبالتبعية التي فضلها حكام بعض المناطق القريبة من اليمن، وكانت منطقة ظفار الحبوضي<sup>٣٨</sup> من أوائل المناطق التي وصلت إليها القوات البرية والبحرية الرسولية في عهد السلطان المظفر يوسف الأول، وبسطة سيطرتها عليها بعد القضاء على آخر حكامها السلطان سالم بن إدريس الحبوضي سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م<sup>٣٩</sup>، كما خضعت بلاد الحجاز ( مكة والمدينة ) في أوقات لحكم بني رسول التركمان؛ على الرغم من صراعهم الشديد مع الدولة المملوكية في مصر حول هذا الأمر، وقد كان لتفوق قوات بني رسول دوره في أن تصبح الحجاز خاضعة لهم، وتؤكد المصادر أن اليمن كانت قد خصصت الأموال الكثيرة للعناية بأمور الحرم المكي والمدني، وصارت كسوة الكعبة، وكل ما يحتاج له الحرم من لوازم في موسمي الحج والعمرة يخرج من اليمن، وتحت إشراف سلاطين آل رسول أنفسهم، مما يؤكد تبعية الحجاز لليمن في العصر المذكور<sup>٤٠</sup>.

وإضافة إلى ذلك، حكم التركمان آل رسول في عهد السلطان الأفضل العباس بن المجاهد سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م سواحل شرق أفريقيا وعلى رأسها زيلع<sup>٤١</sup> وغيرها من المناطق المطلة على البحر الأحمر، وأصبحت قوانينهم وأنظمتهم سارية فيها؛ لخضوعها إدارياً لحكم والي السلطان الأفضل في منطقة زيب<sup>٤٢</sup>، كما انفتحت اليمن في عصر الدولة الرسولية على العالم الخارجي، وارتبطت ببلاد ذات تاريخ وحضارة عريقة، وأثرت وتأثرت بها، بعد أن صارت على تواصل دائم معها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً وفكرياً وثقافياً، وقد تجسدت تلك العلاقات من خلال تبادل السفارات والخبرات معها، ومن أشهر تلك البلاد: العراق<sup>٤٣</sup>، ومصر<sup>٤٤</sup>، والبحرين، وعمان<sup>٤٥</sup>، والهند بمدنها المختلفة<sup>٤٦</sup>، والصين<sup>٤٧</sup>، وبلاد فارس وغيرها<sup>٤٨</sup>.

وقد حظيت قضايا الأمة الإسلامية بجانب مهم من سياسة آل رسول التركمان الخارجية، لاسيما بعد أن أدركوا الأخطار التي تحدق بالمسلمين، بعد تكالب الأعداء عليهم، خاصة القوى الصليبية والمغولية التي تكررت محاولاتها للسيطرة على بلاد المسلمين، فوضع آل رسول مبدأ الجهاد في أولويات سياساتهم الخارجية، باعتباره ضرورة حتمية لمواجهة أعداء الإسلام، ففتحوا باب الجهاد للمتطوعين من أبناء اليمن، وكونوا فرق عسكرية خاصة بذلك، وأرسلوها إلى ميادين القتال في بلاد مصر والشام، ولقب هؤلاء الجند من المجاهدين بالغزاة<sup>٤٩</sup>. ويعد السلطان المظفر يوسف الأول من أوائل سلاطين بني رسول



اهتماماً بقضايا المسلمين، ويذكر أنه كان له خمسمائة فارس مجاهد ومرابط ضد الصليبيين في مصر، وكان هو المتكفل برواتبهم واحتياجاتهم ومصاريفهم هناك، فضلاً عما كان يرسله لهم من هدايا وهبات<sup>٥٠</sup> تشجيعاً وتكريماً لهم على روحهم الجهادية.

وفي الوقت نفسه، كان لسياسة آل رسول التركمان الخارجية دورها في الدفاع عن حقوق المستضعفين من المسلمين في أفريقيا لاسيما في بلاد الحبشة، فكان لهم موقف مشرف تجاه مسلمي بلاد ما كان يعرف بممالك الطراز الإسلامي السابع<sup>٥١</sup>، الذين كانوا يعانون من التعذيب والتشريد من قبل ملوك بلاد الحبشة النصارى، وهو ما دفعهم إلى اللجوء إلى السلطان التركماني الناصر أحمد، والاستجداء به سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م، وقد أثاره ما يتعرض له المسلمين من اضطهاد حتى كاد أن يخرج بنفسه للجهاد لولا تدخل بعض كبار رجال دولته الذين نصحوه بإمدادهم بما يحتاجونه من المعدات العسكرية والأموال<sup>٥٢</sup>، وقد ظلت قضايا مسلمي الحبشة نصب عيني آل رسول التركمان الذين كانوا يتأذون بما يتأذى به إخوانهم في البلاد الإسلامية، الذين كانوا يرون في الرسولي المنقذين والمناصرين لهم بحكم الروابط الدينية والأخوية التي تجمع بينهم، لذلك عندما اشتد الخلاف بين نصارى الحبشة ومسلميها سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م، ووصل الأمر بالنصارى إلى اكتساح أراضي المسلمين واحتلالها وتعذيب من وجدوه منهم ثم تشريدهم من بلادهم التجأوا باليمن، وارتموا في أحضان حكامها التركمان لاسيما السلطان الناصر الذي أغاضه ذلك الأمر وأثار غيرته على أخوانه المسلمين، فأمر بتجهيز مائتي فارس من خيرة جيشه مع من تبقى من المجاهدين، ومدّهم بما يحتاجونه من مؤن وزاد وسلاح ومال، وأرسلهم إلى الحبشة، وفي مدة جهادهم هناك ظل على تواصل معهم، وواصل مدّهم بما يحتاجون حتى تمكنوا من طرد نصارى الحبشة من أراضيهم<sup>٥٣</sup>.

وإضافة إلى ذلك، فقد استغل آل رسول التركمان علاقاتهم الخارجية الطيبة مع دول الجوار لاسيما من غير الإسلامية، لرفع الظلم عن الأقليات المسلمة هناك، الذين كانوا يلجئون إلى سلاطين آل رسول عند تعرضهم لأي ظلم، مثلما فعل مسلمي بلاد الصين عندما حرّم عليهم ملك الصين الختان، فضاقوا من ذلك، ولم يكن أمامهم إلا السلطان المظفر الذي كتبوا إليه كتاباً يشكون ما هم فيه، طالبين منه التدخل لرفع الظلم عنهم عند ملك الصين ليسمح لهم بختان أولادهم، ولم يكن من السلطان المظفر الذي كانت تربطه علاقة جيدة بالملك المذكور إلا أن جهز هدية ثمينة توافق مراده وتليق به كملك، فقبل شفاعته<sup>٥٤</sup>، وتأكيداً على اهتمام المظفر بأمر المسلمين في الصين بنى لهم مسجداً هناك، وقد خطب له من على منبره<sup>٥٥</sup>.

#### **رابعاً- أثر الوجود الرسولي السلجوقي التركماني على اليمن:**

إن من الحقائق التي لا يمكن إنكارها أنه بدخول التركمان من بني رسول إلى اليمن دخلت البلاد مرحلة جديدة لم تشهد اليمن مثلها من قبل، إذا عرفت اليمن بوجود بني رسول أمور كثيرة كان يجهلها

العديد من سكان البلاد التي لم تعرف قبل الوجود الرسولي فيها سوى النزاعات والفتن والحروب القبلية العقيمة التي لا نهاية لها، ويبدو أنه للخبرات الخارجية التركية التي دخلت اليمن والعقول المنفتحة على التطور والعلوم دور في رفع اليمن إلى مستوى الدول ذات الحضارة والعلم، لاسيما وأنهم قربوا إليهم العلماء وحثوهم على التأليف واستقدموا بعضهم من الخارج وشجعوا التعليم وبنوا دور العلم من المدارس والمساجد والأربطة، وأقاموا المكتبات التابعة لها، ونسخوا الكتب وجلبوا النادر منها من الخارج، وشجوا الزراعة وبنوا السدود وحوجز المياه لرفع الإنتاج الزراعي والحيواني وتطوير الاقتصاد، وسمحوا بعمليات الاستيراد والتصدير للتجار، ووجدوا أنظمة وقوانين سُيرت بها الموانئ اليمنية كميناء عدن وغيره، إلا أن الأثر الأكبر الذي تركه السلاجقة التركمان من بني رسول كان في الجوانب السياسية والعسكرية التي عملوا على تنظيمها واستحداثها بما يتواءم وما هو جديد في خارج اليمن.

### ١- الأثر السياسي:

مما لا شك فيه أن سلاطين آل رسول التركمان قد استفادوا من النظام السياسي الذي كان معمولاً به في الدولة الأيوبية في مصر، وطوروا العديد من الجوانب فيه، حتى أنه بدخولهم إلى اليمن وتوليهم حكمه ادخلوا أنظمة سياسية وإدارية لم تعرفها اليمن قبل ذلك، وما وجد منها في اليمن تم تجديده واستحداثه وتطويره، فمن الناحية السياسية سعى آل رسول منذ توليهم حكم اليمن إلى خلق حالة من الاستقرار السياسي في كافة المناطق، فصالحوا القبائل المعارضة لهم، ودفعوا الأموال لشراء بعضها، واستخدموا القوة مع البعض الآخر، وحاولوا بسياساتهم الحكيمة كسب المشايخ وكبار الزعامات والقيادات التي اختلفوا معها<sup>٥٦</sup>، كما حسنوا علاقاتهم الخارجية مع دول الجوار، وادخلوا وظائف جديدة لم يعرفها البلاط اليمني قبل ذلك لتنظيم العمل السياسي والإداري، ولتسهيل تسيير الأعمال في الدولة، وخصصوا المهام لموظفي الدولة ليعمل كل في مجاله، ومن أبرز هذه الوظائف وأشهرها:

• صاحب الباب أو الحاجب<sup>٥٧</sup>: الذي كان يركب أمام السلطان، ويتصدى للفصل في المظالم<sup>٥٨</sup> كما كان الحاجب في عصر الدولة الرسولية يجلس بين يدي السلطان في أثناء لقائه بكبار الضيوف والتشاور معه في الحلول والمخارج<sup>٥٩</sup>.

• الأستاذ دار<sup>٦٠</sup>: وهي من أكبر وظائف البلاط، وكان متوليها المسئول عن أمر بيوت السلطان كلها وما تحتاج إليه من الطعام والشراب واللباس واليه يرجع أمر الحاشية والغلمان وله مطلق التصرف في استحضار ما يحتاج إليه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسوات وإصدار الأوامر بتسديد أثمانها بعد ورودها<sup>٦١</sup>، وقد تولى هذا المنصب في عصر بني رسول عدد من كبار أمراء الجند، وأشهرهم على سبيل المثال لا الحصر: الأمير علم الدين سنجر في عصر المنصور نور الدين عمر، والأمير شمس الدين أزدمر المظفري والأمير الشجاع بن سعد الدين، والأمير بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل وغيرهم<sup>٦٢</sup>.

• **أمير علم:** ويطلق على موظف كان يشرف على أمر الأعلام والرايات التي تحمل شعار الدولة الخاص والطبلخاناه السلطانية<sup>٦٣</sup>، كما كان أمير العلم يصحب الحيوش في ميادين القتال، حيث كانت الأعلام والطبول والأبواق تصاحب الجند وكان يستعان بها في إشعار الجند بالاستعداد للتجمع أو الرحيل، أو لبدء الحرب، كما يستعان به لإثارة الحمية وإعلان الفرحة بالنصر<sup>٦٤</sup>، كما كانت تدق الطبول وترفع الرايات والأعلام ابتهاجاً بوصول السلطان من سفر أو حج<sup>٦٥</sup>، ولم يكن يسمح لأحد بأن تدق له الطبلخاناه إلا بأمر من السلطان ولمن يحددهم من أمراء الجند واعيان الدولة الذين يرغب في رفع منزلتهم فيأمر بأن تحمل إليهم أحمال الطبلخاناه والأعلام كل على قدر منزلته<sup>٦٦</sup>، ومن أشهر من تولى هذه الوظيفة الأمير حسام الدين لؤلؤ التوريزي سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م، والأمير سيف الدين قيسون أمير علم السلطان الأشرف الثاني الرسولي سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م<sup>٦٧</sup>.

• **الخزندار<sup>٦٨</sup>:** وهو منصب رفيع يتولى صاحبه خزانة السلطان، والإشراف على أمواله، وإخراج ما يؤمر بإخراجه - سواء من قبل السلطان أو الأستدار - من هذه الأموال للصرف على نفقات الحاكم الخاصة، أو نفقات القصر والحاشية، كما كان يتولى الإشراف على ما تحتويه هذه الخزنة من المؤن والكساوي، ويقوم بصرفها حسب مقتضى الحاجة ووفقاً للأوامر الصادرة إليه<sup>٦٩</sup>.

• **أمير جاندار<sup>٧٠</sup>:** وهو رئيس الجنادرة، ويقف على رأس السلطان في مجلسه، بينما يقف الجنادرة أو الشاوشية المعروفين اليوم بالشرطة على بعد<sup>٧١</sup>، ويتولى أمير جاندار مهمة تنظيم الوقوف والقيود بين يد السلطان طبقاً لأوامره<sup>٧٢</sup>، ثم تعددت مهامهم فيما بعد فبالإضافة إلى قيام صاحبها بالمحافظة على حياة السلطان وحمايته من الناس<sup>٧٣</sup>، كانوا يكفون بمهام أخرى منها السير للقبض على المخالفين للسلطان أو المطلوب القبض عليهم للتحقيق معهم فيما ارتكبه من جرائم وغالباً ما كان هؤلاء من كبار رجال الدولة<sup>٧٤</sup>.

• **الزمام:** ويطلق على كبير خدم السلطان، وتعني الزمام القائم بأمر القصر من أعمال الخدمة وإعداد الطعام والإشراف على خدم القصر من مماليك وغيرهم، وكان يتولى هذه الوظيفة جماعة من الخصيان يعرف الواحد منهم بالطواشي<sup>٧٥</sup>، وأكثر خدمتهم كانت على أبواب الحريم، وكانوا هم خاصة السلطان المقربين، وكانت سيدات القصر تُعرف أو تتعت باسم الطواشي الملتزم بزمام بيتها، منهم على سبيل المثال لا الحصر، جهة صلاح والدة السلطان المجاهد علي وتتسبب إلى الطواشي أبو السعود شهاب الدين صلاح<sup>٧٦</sup>، وكان كل زمام منهم يلقب غالباً باسم سيده فيقال مثلاً تاج الدين بدر بن عبدا لله المظفري (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)<sup>٧٧</sup>.

وفي الوقت نفسه، أوجد آل رسول في اليمن وظيفة الوزير ونيابة السلطنة التي تُعد من أرفع المناصب في الدولة، لما كان لصاحبها من دور ومكانة رفيعة وأهمية في السلطة، حيث كان الوزير المستشار الأول للسلطان، وهو المتحدث باسمه عند التفاوض مع منائيه، ويبرز دوره في أوقات الأزمات، فكان المرشد للسلطان الناصح له في الأمور المصيرية التي قد تتعرض لها دولته<sup>٧٨</sup>.

ومن أفضل الأنظمة الإدارية التي طبقها سلاطين آل رسول التركمان في اليمن لتسيير الأمور السياسية والإدارية في الدولة أنظمة الدواوين<sup>٧٩</sup>، التي أدى التعامل بها إلى ترتيب العمل الإداري، وأشهرها: الديوان الكبير أو ديوان الخراج<sup>٨٠</sup>، والديوان الخاص<sup>٨١</sup>، وديوان الحلال أو الجلال<sup>٨٢</sup>، وديوان الوقف<sup>٨٣</sup>، وديوان شد الاستيفاء<sup>٨٤</sup>، وديوان الجيش<sup>٨٥</sup>، وديوان النظر<sup>٨٦</sup>، وديوان الخزانة<sup>٨٧</sup>، وديوان المهمخانة<sup>٨٨</sup>، وديوان العد<sup>٨٩</sup> وغيرها، وقد كان للأمر السياسي التي استحدثها السلاطين التركمان من بني رسول، وسعوا إلى تطبيقها على مختلف المجالات دور في تنظيم العمل السياسي والإداري في اليمن، وهو ما يميز دولتهم ويجعلها تحتل مكانة مرموقة في التاريخ مقارنة بالدول التي قامت من قبل أو بعد تلك المدة التي حكمت فيها الأسرة الرسولية.

## ٢- الأثر العسكري لآل رسول التركمان في اليمن:

سعى سلاطين آل رسول التركمان منذ إعلان قيام دولتهم إلى الاهتمام ببعض الجوانب التي كان لها دور مهم في استقرار اليمن، وكان الجانب العسكري من أهم ما ركزوا عليه، فراحوا يهتمون ببناء القاعدة الأساسية للجيش ويطورونها وينظمونها، ويدخلون عليها الأسلحة الجديدة والمستحدثة، بهدف حماية حدود الدولة من أي اعتداء، وحفظ الأمن والاستقرار الداخلي من القوى المعارضة لحكم الرسوليين التركمان، وقد بلغت درجة اهتمام هؤلاء بالجانب العسكري لدرجة تأليفهم للكتب التي تهتم بالجيش والقتال وصناعة الأسلحة، ويعد السلطان المظفر يوسف الأول أول من اهتم بهذا الجانب، فألف كتابه أطلق عليه: " المخترع " الذي شرح في بعض فصوله كيفية صناعة بعض الأسلحة العسكرية والثقيلة، وأسلحة الزحف والحصار<sup>٩٠</sup>، كما ألف السلطان الرسولي الأفضل رسالة في القتال، أشار فيها إلى فنون القتال، وأهم فرق الجيش، منها: فرقة الجواسيس والعيون ودورها في الاستخبارات العسكرية في الحروب والمعارك وغير ذلك<sup>٩١</sup>. وكجانب تنظيمي قسم آل رسول الجيش إلى ثلاثة أقسام، عرف القسم الأول منه بالجيش النظامي، وكانت أسماء أفراد هذا الجيش مثبتة في ديوان الجيش<sup>٩٢</sup>، ويشترط في طالب الخدمة في الجيش النظامي أن تكون لديه الرغبة الكاملة للانضمام إليه، ويأتي لتقديم طلب التوظيف بنفسه<sup>٩٣</sup>، ويتولى أفراده مهمة حماية الدولة وحدودها.

أما القسم الثاني من الجيش فهم المتطوعة، من المقاتلة الغير مدونين في سجلات ديوان الجيش، ولا يتقاضون على خدمتهم أجوراً ثابتة، وينظمون إلى الجيش تلبية لنداء الدولة، تدعيماً للجيش النظامي عند الحاجة، وبمجرد انتهاء مهمة هذا الجيش يتم تسريحه، وقد يكون أفراد هذا الجيش من رجال القبائل والبدو وسكان المدن الراغبين في الحصول على الغنائم التي يُحصل عليها بعد كل معركة<sup>٩٤</sup>. أما القسم الثالث فجيش الأتباع ويتكون من الأتباع الذين يأتون مع أسيادهم وقد يأخذون أرزاقاً، ولكن ليست رواتب مقررّة من ديوان الجند، وإنما يكون ذلك على أسيادهم الأمراء، لاسيما من أصحاب

الإقطاع الذين كان لهم جند خاص بهم يتولون الإنفاق عليهم من مال الإقطاع، وعند الحاجة يستدعوا وينضموا مع أسيادهم إلى جيش السلطان<sup>٩٥</sup>.

وفضلاً عن ذلك، فقد عمل آل رسول على الاهتمام بديوان الجيش، وإدارة شؤون المنتسبين إليه والإشراف عليهم، وعينوا لذلك إدارة متكاملة ضمت العديد من الموظفين المعروفين باسم الكتاب من أصحاب الأقاليم مثل العامل والمشارف والمستوفى، ويتولى رئاسة هذا الديوان العامل الذي كان يسمى ناظر الجيش ويسمى أيضاً كاتب الجيش<sup>٩٦</sup>.

كما شكلت القوانين الإدارية والمالية في ديوان الجيش من أهم المؤسسات التي كانت محط اهتمام الدولة الرسولية التركمانية، وتم إصدار العديد من القوانين التي بموجبها تم التعامل الإداري والمالي في هذا الديوان مع المنتسبين إليه من الجند بما فيه كيفية توظيفهم وصرف مستحققاتهم والاستقطاعات المالية المفروضة عليهم<sup>٩٧</sup>، أما تموين الجيش بالسلح فكان من الأمور التي حظيت بالاهتمام الأكبر، لاسيما وأن بعض الأسلحة التي ذكرت في مدة حكم هذه الأسرة لم تكن اليمن عرفت قبل ذلك الحين، لهذا كانت عميلة التسليح من أهم الأمور التي اهتمت بها الدولة الرسولية، خاصة وأنها كانت دولة عسكرية في المقام الأول، وفي حاجة إلى قاعدة عسكرية قوية لحماية نفسها من أعدائها في الداخل والخارج، لذلك ركز بني رسول على جانب تسليح الجيش بما هو جديد، فراحوا يفتحون المصانع المختصة بصناعة الأسلحة في مدن اليمن المختلفة، كما راحوا يبحثون عن أفضل الصناع ممن عرف عنهم الدقة والإتقان في العمل، ويخضعونهم إلى امتحانات كفاءة وخبرة، وسنوا الأنظمة والقوانين لكل من تسول له نفسه الغش عند صناعة هذه الأسلحة بأنواعها المختلفة<sup>٩٨</sup>، ومنها أسلحة الجيش القتالية التقليدية المعروفة، مثل: السيوف بأنواعها<sup>٩٩</sup>، والنمحة<sup>١٠٠</sup>، والشفرة<sup>١٠١</sup>، والنمشة<sup>١٠٢</sup>، والطبر<sup>١٠٣</sup>، والدبوس<sup>١٠٤</sup>، الرمح أو القنا<sup>١٠٥</sup>، والقسي<sup>١٠٦</sup>، والمنجنيق<sup>١٠٧</sup>، والقنابل ( القذائف ) النارية<sup>١٠٨</sup>. كما أهتم آل رسول بأسلحة حصار الحصون والقلاع والأسوار والمدن التي يحتمي بها الجنود عند الهجوم مثل الدبابة ( الزحافة )<sup>١٠٩</sup>، والستارة<sup>١١٠</sup>، والحسك<sup>١١١</sup>، والمرايا المحرقة<sup>١١٢</sup> وغيرها.

وفي الوقت نفسه، أولى آل رسول عناية خاصة بالأسطول البحري، ودفعوا الأموال بالباهظة لبناء السفن الحربية المختلفة، لحماية أنفسهم وبحار اليمن من أي غزو خارجي، وللقيام ببعض المهمات العسكرية إلى بعض المناطق والجزر البعيدة عن اليمن، ولتأمين خطوط التجارة البحرية من أخطار البحر، ومن سراق السفن القراصنة، وقد كان السلطان المظفر يوسف الأول من أوائل سلاطين آل رسول اهتمام ببناء الأسطول البحري<sup>١١٣</sup>، علماً بأن اليمن لم تكن تمتلك أي أسطول بحري عسكري قبل دخول آل أيوب إليها، على الرغم من شهرت اليمن ببناء السفن التجارية وقوارب الصيد منذ مدة سابقة لقدم الأيوبيين، مما جعلها عرضة لأي احتلال قد يقوم به أي طامع<sup>١١٤</sup>.

لهذا لم يكن الأسطول الرسولي التركماني البحري العسكري الذي أمر بإنشائه السلطان المظفر بأسطول بسيط ومتواضع؛ بل على العكس من ذلك، فمن خلال وصف المصادر التاريخية لمحتوى هذا

الأسطول وما ضمه من قطع عسكرية متنوعة بلغ عددها ما يقارب من ألف قطعة حربية<sup>١١٥</sup>، نلاحظ أن المظفر قد تكلف الكثير من الأموال من الذهب والفضة، لبناء مثل هذا الأسطول الضخم الذي أنشأ في مدينة عدن، بعد أن استدعى لبنائه أفضل الصناع والحرفيين، وأقام الورش لذلك ومدّها بما تحتاج إليه من الأخشاب والمواد المخصصة لصناعة مثل هذه السفن، ومن أشهر القطع البحرية التي عرفها الأسطول البحري الرسولي التركماني في ذلك الحين: الطرايد<sup>١١٦</sup>، والشواني<sup>١١٧</sup>، والجوالق<sup>١١٨</sup>، والسنايبك<sup>١١٩</sup>، والجلاب<sup>١٢٠</sup>، والطرادة<sup>١٢١</sup>. وقد زودت تلك السفن بطواقم عسكرية مدربة من خيرة الرجال من القادة والبحارة والجنود المرابطين عليها، لتأدية أي مهمة قد يكلفون بها في لحظة في عرض البحر<sup>١٢٢</sup>.

زبدة القول، إن اليمن لم تعرف نظام الأساطيل البحرية العسكرية - بما تعنيه هذه الجملة من معنى - إلا في عصر الدولة الرسولية التركمانية، لما أولته لهذا الجانب العسكري والحربي من أهمية ساعدتها على أن تصبح من دول المنطقة ذات النظم السياسي والعسكري.

### **النتائج والاستنتاجات:**

لقد توصلنا في ورقتنا البحثية هذه الموسومة بـ " الأثر السياسي والعسكري للأتراك السلاجقة في اليمن بين القرنين السابع والثامن الهجريين " إلى عدد من النتائج والاستنتاجات أهمها:

١- إن امتداد الدولة التركية السلجوقية ضم مساحات واسعة من البلاد العربية والإسلامية بما فيها اليمن الواقعة في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، على الرغم من البعد الجغرافي، وعدم وجود تواصل بين حكام هذه الدولة، وحكام اليمن السلاجقة من آل رسول.

٢- في حالة تواصل الحكام السلاجقة وتكاتفهم فيما بينهم سياسياً وعسكرياً، فإنه من الممكن أن لا يقتصر حكمهم على مساحة الدولة التركمانية السلجوقية، والبلاد التي خضعت لها فقط؛ بل قد يصل بهم الأمر إلى حكم العالم أجمع، لما شكلوه من قوة ضاربة، من الصعب قهرها أو الوقوف في وجهها.

٣- إن الدول التي خضعت لحكم سلاطين من الغز التركمان شهدت تطور لا نظير له في تاريخها العام، ولنا فيما وصلت إليه اليمن من تطور وازدهار في جوانبها السياسية والإدارية والعسكرية خاصة؛ والجوانب الأخرى الاقتصادية والعلمية والفكرية خير دليل على ذلك.

٤- إن حكام اليمن من آل رسول التركمان اتبعوا سياسة الانفتاح على العالم الخارجي، مما أخرج اليمن من عزلتها، وجعل لها مكانة ورأي ووصاية على مسلمي بعض الدول، لاسيما من غير الإسلامية، فشكّلوا درعاً تحتمي به الأقليات في هذه البلاد من حكامها، الذين كانوا يهابون سلاطين الدولة الرسولية، ويخافون منهم.

٥- إن حكام الدولة الرسولية التركمان ربطوا اليمن بالعالم الخارجي من خلال إدخالهم لنظم حكم وإدارة جديدة نظمت العمل في دواوين الدولة، وعرفت اليمنيين بأمور كانوا يجهلون في هذه المجالات وفي مجالات أخرى.

٦- إن عدل حكام آل رسول ورجبتهم في الإصلاح والتطور والنماء والازدهار، وإثباتهم ذلك بأعمالهم التي مازالت شاهدة إلى يومنا هذا على خيرهم، هو ما جعل مدة حكمهم تُميز عمن سبقهم من الحكام اليمنيين وغير اليمنيين الذين حكموا اليمن عبر التاريخ، حتى أن مدة حكمهم تعد من أفضل ما عرفته اليمن، ودولتهم أطول دول اليمن عمراً في التاريخ الإسلامي.

## الهوامش والتعليقات:

- <sup>١</sup> يفسر لنا ابن منظور أن أصل الفُر هو جنس من الترك. لسان العرب، ج ١٠، ( مادة غز ). كان هذا الجنس من الترك يسكن منغوليا في القرن السادس الميلادي، بعد أن أقامت قبائله التي يقدر بعضهم عددها بأربعة وعشرين قبيلة بتكوين دولة لهم هناك، إلا أن سقوط دولتهم فيما بعد أجبرهم على النزوح غرباً إلى الأراضي الواقعة شرقي بحر قزوين، وهناك عاشوا بشكل جماعات توسعت كل واحدة منها في اتجاه ، ونشطت حركة الهجرة بينهم إلى بلاد عديدة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ( التاسع والعاشر الميلاديين)، فكان منهم فيما بعد السلاجقة والأتراك العثمانيون، وشكلوا لاحقاً جنداً مرتزقة يستعين بهم الحكام والملوك في الحروب وغيرها، لما تميزوا به من قوة وشجاعة وخبرة في قيادة الجيوش وتحريكها. انظر: بارتولد، ف. ف، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٤٦ وما بعدها.
- <sup>٢</sup> الموسوعة العربية العالمية، ج ١٣، ص ٤٥ .
- <sup>٣</sup> عمارة اليمن، تاريخ اليمن، ص ١٣٢ .
- <sup>٤</sup> ذوال: وإد يأت من بلاد ريمة، ويقع ما بين وادي سهام شمالاً ووادي رمع جنوباً، ويمر بجوار بيت الفقيه والمنصورية. الأكوغ، البلدان اليمنية، ص ١٢٤ .
- <sup>٥</sup> زبيد: اسم وادٍ به مدينة عامرة في تهامة كانت إلى عهد قريب زاخرة بالعلماء وطلبة العلم، كما كانت زاخرة بخرقباغزائن المخطوطات. الأكوغ، المرجع نفسه، ص ١٣٨ .
- <sup>٦</sup> عمارة، تاريخ اليمن، ص ١٣٣ .
- <sup>٧</sup> المصدر نفس والصفحة.
- <sup>٨</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٨، ٣٧؛ العسجد المسبوك، ق ١٩٦.
- <sup>٩</sup> انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٨٥؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٦؛ العسجد المسبوك، ق ٩٥ب، الملك الأشرف، طرفة الأصحاب، ص ٣١، ١٠٠ .
- <sup>١٠</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٧ .
- <sup>١١</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ١٠ - ١١ .
- <sup>١٢</sup> انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٧ .
- <sup>١٣</sup> ابن حاتم ، السمط الغالي الثمن، ص ٢٠١ .
- <sup>١٤</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٨ ، ٣٧ .
- <sup>١٥</sup> ويذكر الخزرجي نفسه الرأيين الذي يناقض أحدهما الآخر. انظر: العسجد المسبوك، ق ١٩٦.
- <sup>١٦</sup> للمزيد عن دور بني رسول التركمان في عصر الدولة الأيوبية في اليمن، انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ١٠٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣ .
- <sup>١٧</sup> انظر: الملك الأشرف، فاكهة الزمن، ( الباب الخامس )، ص ١٢٣ - ٣٢٦؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٤٦ .
- <sup>١٨</sup> الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٥٤١؛ الخزرجي، العسجد، ق ١٩٥ - ١٩٦ب؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٢٨٦٠ .
- <sup>١٩</sup> السمط الغالي الثمن، ص ٢١٩ .

- <sup>٢٠</sup> حضرموت: ناحية واسعة مشهورة في الشرق الجنوبي من أرض اليمن، شرقي عدن، تشمل بلدان كثيرة أهمها: شبام وتريم والشحر والمكلا ودوعن وغيرها. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ١، ص ٢٦٣ - ٢٧٦.
- <sup>٢١</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٢٤٩.
- <sup>٢٢</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٤١.
- <sup>٢٣</sup> تعز: مدينة مشهورة في السفح الشمالي لجبل صنبر، وكانت عاصمة الدولة الرسولية التركمانية. الأكوغ، البلدان اليمانية، ص ٦٠ - ٦١.
- <sup>٢٤</sup> الخزرجي، المسجد المسبوك، ق ٨٥ - ب؛ العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٩٦ - ٩٧.
- <sup>٢٥</sup> مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٥٥.
- <sup>٢٦</sup> الإقطاع في اللغة التملك والإرفاق، يقال: أستقطع فلان الإمام قطيعة فاقطعه إياها، إذا سأله أن يقطعها له، ويبينها ملكاً فأعطاه إياها. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، (مادة قطع). وكان من الأنظمة السائدة في عصر بني رسول.
- <sup>٢٧</sup> القحمة: بلدة عامرة في بلاد الرجود من أعمال زبيد، وتقع شرق الطريق المعبد بالقرب من الركب بين وادي زبيد جنوباً ووادي رمع شمالاً. الأكوغ، البلدان اليمانية، ص ٢٦.
- <sup>٢٨</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٣٠٢.
- <sup>٢٩</sup> الخزرجي، المسجد المسبوك، ق ٢٦٩ ب.
- <sup>٣٠</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٣٠٦ - ٣٠٨.
- <sup>٣١</sup> مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٩٣ - ١٩٥.
- <sup>٣٢</sup> إب: مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء، تقع في السفح الغربي لجبل بعدان، وهي من أجمل مدن اليمن ذات خصبة وهواء معتدل، وتمتاز بكثرة خيرها ووفرة أمطارها. الويسي، اليمن الكبرى، ص ٣١ - ٥٣.
- <sup>٣٣</sup> الجندي، السلوك، ج ٢، ص ١٦٥.
- <sup>٣٤</sup> الخزرجي، طراز أعيان الزمن، ق ٢١٨ ب.
- <sup>٣٥</sup> الملك الأشرف، العطايا السنية، ص ٥٢٥.
- <sup>٣٦</sup> الخزرجي، العقد الفاخر الحسن، ص ٧٨.
- <sup>٣٧</sup> الزيدية: فرقة إسلامية شيعية تُنسب إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القرشي، وتقول بإمامته، وتتمسك بأقواله، وهم في تعاليمهم أقرب إلى أهل السنة، ويعددهم البعض من أعدل الفرق؛ لقولهم بأحقية علي بن أبي طالب (ع) بالخلافة، من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما). انظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج ٤، ص ١٣٦.
- <sup>٣٨</sup> ظفار الحبوضي: مدينة تتبع عُمان، تقع بين حضرموت وعُمان، وتنسب إلى آل الحبوضي. الأكوغ، البلدان اليمانية، ص ١٩٣.
- <sup>٣٩</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٥٠٦ - ٥٠٧.
- <sup>٤٠</sup> انظر عن ذلك: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٥٥، ٦١ - ٦٢، ٧٧ - ٧٨، ٨٣، ٨٥، ١٢٥ - ١٢٦، ١٢٨، ١٣٤ - ١٣٥، ١٤١، ١٥٩، ١٦٩، ١٨٤؛ الملك الأشرف، فاكهة الزمن، (ب ٥)، ص ٧٦٦، ٧٩٣، ٨٠٣.
- <sup>٤١</sup> زَيْلَع: كانت من جزائر اليمن، حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م، وتقع جنوب جيبوتي بنحو أربعين كيلو متراً تقريباً. الأكوغ، البلدان اليمانية، ص ١٤١ - ١٤٢.
- <sup>٤٢</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ١٤٩.
- <sup>٤٣</sup> انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٨، ٨٦، ٨٩، ٩٩، ١٢٥، ٢٤١ - ٢٤٢.
- <sup>٤٤</sup> نفسه، ج ١، ص ١٦٩، ١٧١، ٢٧٧ - ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٧٣ - ٣٧٤، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٥؛ ج ٢، ص ٢٥، ٤٣، ٥٣، ٩٣، ١٠١، ١٢١، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٣، ٢٤٣، ٢٨٤، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٦؛ الملك الأشرف، فاكهة الزمن، (الباب الخامس)، ص ٥١١، ٥١٥ - ٥١٧؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٣٧، ١٤٠، ١٧٥، ١٨٦؛ نور المعارف، ج ١، ص ٩٢، ٩٨، ٢٨٧، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩٨.
- <sup>٤٥</sup> ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢١٣.
- <sup>٤٦</sup> انظر عن علاقة اليمن بهذه المدن: الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٤٢٤؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٨٣، ١٣٥، ٣٢٠ - ٣٢١؛ ج ٢، ص ١٣٩، ٢٤٤، ٢٨٥، ٢٩٧، ٣١٠؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٣٧، ٢٠٧؛ نور المعارف، ج ١،



- ص ٤٩١، ٤٥٩، ٤٩٥ - ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٦ - ٥٠٧، ٥١٠ - ٥١١، ٥١٦ - ٥١٧.
- <sup>٤٧</sup> انظر عن علاقة اليمن بالصين: الخرجي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٣؛ الملك الأشرف، فلكهة الزمن، (ب ٥)، ص ٤٥٣؛ مجهول، المصدر نفسه، ص ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٢٩٠.
- <sup>٤٨</sup> انظر: الخرجي، نفسه، ج ١، ص ٢٠٤؛ ج ٢، ص ١٥ - ١٦، ٢١٤ - ٢١٥؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٣٢٨ - ٣٢٩؛ نور المعارف، ج ١، ص ٤٢٠، ٤٥٩، ٤٧٥، ٤٨٠.
- <sup>٤٩</sup> نور المعارف، ج ١، ص ١٦٧.
- <sup>٥٠</sup> الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢.
- <sup>٥١</sup> عندما اعتنق العديد من الأقباش الإسلام وخصوصاً في المناطق الشرقية من الحبشة والواقعة على الساحل توافد العديد من العرب إلى هذه المناطق، ومع مرور الزمن كونوا عدداً من الممالك عُرفت بـ: "ممالك الطراز الإسلامي؛ لامتدادها على الشريط الساحلي كإطارز الفاصل بين البحر الأحمر والمناطق الداخلية، وأهم هذه الممالك هي: جبرت ودوارد وأرابيني وشرحا وهدية وبالي ودارة ( المعروفة اليوم بأرتيريا ). انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ص ١٣٠، ٣١٠ وما بعدها.
- <sup>٥٢</sup> با مخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص ٣٥٣١ - ٣٥٣٢.
- <sup>٥٣</sup> ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٣٩٠.
- <sup>٥٤</sup> الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٧٩.
- <sup>٥٥</sup> الملك الأفضل، العطايا السنية، ص ٦٩٢.
- <sup>٥٦</sup> انظر: هُدِيل، التمردات القبلية، ص ١٧٠ - ١٨٢.
- <sup>٥٧</sup> بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ٨٠.
- <sup>٥٨</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٩؛ ج ٥، ص ٤٥٠.
- <sup>٥٩</sup> ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٧٤؛ الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٦٥ - ٦٦.
- <sup>٦٠</sup> هذا الاسم مركب من لفظين فارسين أحدهما أستند بمعنى أخذ، والثانية دار ومعناها الممسك، والمعنى العام يتولى الأخذ، وعرف بذلك لكونه يتولى قبض المال. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٢٩.
- <sup>٦١</sup> القلقشندي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٠.
- <sup>٦٢</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ١٧٣، ١٩٧، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٦٧؛ الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ١٨٣، ٢٣٠ - ٢٤٧.
- <sup>٦٣</sup> وهي بيت الطبل الذي يشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات الموسيقية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٨٠، ١١٠، ١٣٠؛ ج ٥، ص ٤٢٨.
- <sup>٦٤</sup> الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ١٨٤، ١٨٥؛ ج ٢، ص ٢٤١.
- <sup>٦٥</sup> الخرجي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٠.
- <sup>٦٦</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٩٥ - ٩٦، ٢٠٢.
- <sup>٦٧</sup> الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ١٨٣؛ ج ٢، ص ٢٠١.
- <sup>٦٨</sup> كلمة تتكون من مقطعين أحدهم خزن وهي كلمة عربية من الخزانة، والثانية دار وهي فارسية بمعنى الممسك أو المتولي، فيصبح المعنى ممسك الخزانة أو المتولي لأمرها. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٣٥.
- <sup>٦٩</sup> انظر الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٥٥، ٢٥٦ - ٢٥٧؛ ابن الديبع، قرّة العيون، ص ٣٤٨ - ٣٤٩.
- <sup>٧٠</sup> وهو المكلف بحماية السلطان، أي يقوم بعمل رئيس الشرطة. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٣٣.
- <sup>٧١</sup> ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٧٤.
- <sup>٧٢</sup> المصدر نفسه، ص ١٧٤ - ١٧٥.
- <sup>٧٣</sup> بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٤٦.
- <sup>٧٤</sup> الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٦٠.
- <sup>٧٥</sup> الطواشي: هم الخصي من الغلمان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٠٩.
- <sup>٧٦</sup> للمزيد انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٢٠٢؛ الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ١٧ - ١٨.
- <sup>٧٧</sup> الخرجي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٠ - ١٢١.
- <sup>٧٨</sup> انظر: الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٥٩؛ العسجد المسبوك، ق ٢٥٧؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٣٩، ٢٩٥.

- <sup>٧٩</sup> الديوان: هو المكان الذي يجلس فيه الكتاب والموظفين في الدولة لإعداد ما يتعلق بالحقوق من الأعمال والأموال، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٣٦ - ٢٣٧؛ الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٩١.
- <sup>٨٠</sup> ويهتم الديوان الكبير بتحصيل الأموال المقررة للدولة كأموال الخراج للأراضي الزراعية ورسوم النخل والعشور والجزية وغيرها وتزويدها إلى بيت المال الذي يمثل الخزانة العامة للدولة، انظر: الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ٢، ص ٦٥ - ٦٦؛ نور المعارف، ج ٢؛ ص ٥٧.
- <sup>٨١</sup> يتولى الديوان الخاص حسابات الأملاك الخاصة بالسلطان الواردة منها والصادرة، انظر: نور المعارف، ج ١، ص ٥٢١؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ١٣٦.
- <sup>٨٢</sup> ويعمل ديوان الحلال أو الجلال على الإشراف على أملاك السلطان ويهتم بها. الحسيني، ملخص القطن، ق ٨؛ مجهول، المصدر نفسه والصفحة.
- <sup>٨٣</sup> ويشرف ديوان الوقف على جميع الأموال التي يوقفها أفراد البيت الرسولي، وكبار رجال دولتهم، وميسوري الحال من أغنياء الناس وعامتهم من مساجد ومدارس وأراضٍ زراعية وآبار وغيرها من الأشياء التي توقف لصالح طلاب العلم والأيتام والفقراء والمساكين والمعتمدين. انظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٨٥؛ الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٠٤؛ الحسيني، ملخص القطن، ق ٩ - ب.
- <sup>٨٤</sup> ومهمة ديوان شد الاستيفاء الإشراف على جميع الدواوين، انظر: الخرجي، العسجد المسبوك، ق ١٦٦، ب، ص ٢٢٥، ق ٢٤١؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢١٠.
- <sup>٨٥</sup> يضم عدد من الموظفين، مهمتهم إعداد كشوفات بأسماء الجند، وما يتعلق بهم من معلومات، والدور الذي يقومون به لخدمة الجيش والمجتمع. انظر: الجندي، السلوك، ج ١، ص ٤٠٣؛ العمري، مسالك الأبصار، ص ٤٧، ٥٠؛ الحسيني، ملخص القطن، ق ٩٩.
- <sup>٨٦</sup> ويشرف ديوان النظر على المدن ذات الثقل التجاري مثل مدينة عدن وغيرها، وقد ضم هذا الديوان عدد من الموظفين المختصين بهذا الجانب. انظر: الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٥٩٩؛ الملك الأفضل، العطايا السنوية، ص ٢٥٩؛ نور المعارف، ج ١، ص ٥٢١، ٥٢٣.
- <sup>٨٧</sup> ومهمة ديوان الخزانة الإشراف على الخزانة التي تحفظ فيها أموال الدولة وقماشها وتحفظها وأشياءها الثمينة، انظر: نور المعارف، ج ٢، ص ٤٠ - ٥١؛ الحسيني، ملخص القطن، ق ٨، ب، ١١.
- <sup>٨٨</sup> ويهتم ديوان المهخاناته بالضيوف الواقفين على الأبواب الشريفة، وذلك بإكرامهم وتسجيل قوائم بأسمائهم وتقديمها للسلطان. نور المعارف، ج ٢، ص ٤٢، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٩.
- <sup>٨٩</sup> كان ديوان العد يتبع السلطان مباشرة، ومهمته متابعة الشؤون المالية من إيرادات ومصروفات، وإشراف على الجوانب المالية في بعض الدور التابعة للسلطان. انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٣ - ٧٠، ١٢٩ - ١٣٠.
- <sup>٩٠</sup> انظر: الملك المظفر، المخترع في فنون من الصنع، ص ١٢٢ - ١٥٥.
- <sup>٩١</sup> انظر: الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٦١ - ١٠٢. انظر: الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٦١ - ١٠٢.
- <sup>٩٢</sup> ابن فضل العمري، مسالك الأبصار، ص ٤٧، ٥٠.
- <sup>٩٣</sup> نور المعارف، ج ٢، ص ٤٦.
- <sup>٩٤</sup> انظر: الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٥٤٦؛ بامخرمة، قلادة النحر، مج ٣، ص ٢٩١٢.
- <sup>٩٥</sup> انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ١٤٩.
- <sup>٩٦</sup> نور المعارف، ج ٢، ص ٤٣؛ الحسيني، ملخص القطن، ق ٩٩.
- <sup>٩٧</sup> للمزيد انظر: نور المعارف، ج ٢، ص ٤١ وما بعدها.
- <sup>٩٨</sup> انظر: الملك المظفر، المخترع، ص ١٤٦؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٩٣؛ نور المعارف، ج ١، ص ١٧٤.
- <sup>٩٩</sup> انظر عن هذه السيوف: نور المعارف، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨؛ ج ٢، ص ١٦٠، ١٦١، ١٦٣.
- <sup>١٠٠</sup> يبدو أن حجم النمحة بين السيف والسكين، وهو شبيه لهم. انظر: نور المعارف، ج ١، ص ١٢٤، ٢٩٧، ٢٩٨.
- <sup>١٠١</sup> كان سلاطين آل رسول يحملونها معهم. المعلم وطبوط، تاريخ المعلم وطبوط، ق ٤٣، ب، ٤٤. وهي أيضاً على مع يبدو بين السيف والسكين مع بعض الاختلافات في الطول والعرض والارتفاع.
- <sup>١٠٢</sup> كان استخدامها محصور على رجال الأمن المكلفين لحماية السلطان في مجلسه أو عند خروجه. نور المعارف، ج ١، ص ٥٦١.
- <sup>١٠٣</sup> وهو سلاح شبيه بالفأس استخدم في القتال إلى جانب السيف. عوَّاد، الجيش والقتال، ص ٣٧٠. وأكثر من استخدمه في العصر

- الرسولي فرقة عسكرية كانت مهمتها حماية السلطان من أي اعتداء. انظر: الملك الأشرف، فاكهة الزمن، ( الباب الخامس )، ص ٥٦١.
- <sup>١٠٤</sup> صنع الدبوس من الحديد برؤوس إما كروية أو مضلعة أو تشكل سطوحها هيئة نتوءات مثلثية الشكل، ولها مقابض مستديرة أو مضلعة بتضليعات متقاطعة، وكان أشهرها الدبوس اللت. انظر: نور المعارف، ج ١، ص ٢٩١. الذي كثيراً ما استخدم في ذلك العصر. انظر: ابن حاتم، السمط، ص ٦٣، ١٤٦، ١٨٢ - ١٨٣؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٣٥.
- <sup>١٠٥</sup> انظر عنها: نور المعارف، ج ١، ص ٤٩٨، ٤٩٩؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٧٦.
- <sup>١٠٦</sup> من أنواعها: الحفيفة التي عرف أفرادها بالنشابية ( حملة القسي ). انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٢٧٠؛ ج ٢، ص ٢٥٧، ٢٦٩؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٨٠، ٨٣.
- <sup>١٠٧</sup> المنجنيق: آلة حربية من آلات الحصار، أخذها العرب عن الفرس والروم، وهي أداة من الخشب مؤلفة من دفتين قائمتين بينهما سهم طويل له رأس ثقيل وذنب خفيف بنهايته كفة تجعل فيها الحجر المقذوفة بعد جذبها إلى الأسفل، ثم ترسل فتتجه إلى هدفها. انظر الخطب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤١٠. ومن أنواعها المختلفة: الإفرنجي والسلطاني والعرادة المعروفة باللعبة لصفرها. انظر: الملك المظفر، المخترع، ص ١٢٢ - ١٥٥.
- <sup>١٠٨</sup> تستخدم القنابل النارية في الهجوم عند المعارك. الملك المظفر، المخترع، ص ٢٠١ - ٢٠٣.
- <sup>١٠٩</sup> وأشهر أنواع الزحافات التي صنعت في عصر آل رسول زحافة السلم وزحافة نقب الدرب ( السور ). انظر: عن هذه الزحافات أو العريبات: الملك المظفر، المخترع، ص ١٥٣ - ١٥٥.
- <sup>١١٠</sup> تنصب الستارة أمام المنجنقات عند الخوف عليها من هجوم منجنقات العدو، فيغطي المنجنق بالستارة بحيث لا يبقى ظاهر منه إلا السهم. انظر، الملك المظفر، المخترع، ص ١٤٧؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٩٥.
- <sup>١١١</sup> الحسك قطعة من الحديد لها أربع أشواك إذا ألقيت على الأرض وقفت على ثلاث، وبقيت الرابعة منتصبة تنتظر ضحيتها بعد إخفائها في التراب، وطول الشوكة الواحدة إصبع، وتطعم بالسم لضمان النتائج المرجوة منها، وتستعمل للدفاع وبمرحلة تقدم العدو واستدراجه إلى الكمان. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٤٤١ - ٤٤٢؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٤٧.
- <sup>١١٢</sup> المرايا المحرقة قطعة حديدية يتم صقلها جيداً واستعمالها في الحروب، وتوجه في وجوه الجند وتجبرهم على الاستدارة عند النظر إليها. انظر: نور المعارف، ج ١، ص ٢٨٧؛ الملك الأفضل، رسالة في القتال، ص ٤٧.
- <sup>١١٣</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٠١.
- <sup>١١٤</sup> انظر إلى بعض الإشارات التي أوردها ابن المجاور حول هذا الموضوع: تاريخ المستبصر، ص ١٢٤ - ١٢٦، ١٤١، ١٤٢.
- <sup>١١٥</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٥١١.
- <sup>١١٦</sup> الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٠٩. الطريدة: نوع من السفن كانت مخصصة لحمل الخيل، وتتسع لحوالي أربعين فرساً، وقد عرف عنها أنها كانت تفتح عادة من الخلف حتى يتسنى للخيل الصعود إلى ظهرها أو النزول منها إلى اليابسة، كذلك كانت تستخدم لحمل المقاتلة والمؤن، إضافة إلى الناس. انظر: النخيلي، السفن الإسلامية، ص ٩١.
- <sup>١١٧</sup> الشوانى: سفن حربية كبيرة مزودة بأبراج وقلاع، وبحوالي مئة مجذاف، وتحمل ما يقارب مئة وخمسين جندياً بمعداتهم وأسلحتهم، وقد عرفت في العصر الإسلامي بأنها كانت تستخدم لحماية السفن والمراكب التجارية من القراصنة. العبادي، تاريخ البحرية، ص ١٣٢ - ١٣٣.
- <sup>١١٨</sup> الجوالق: سفن شحن كبيرة تحمل فرق الخدمة المرافقة للجيش من الطباخين والخبازين والحدادين ورجال الأشغال والصناعات. ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٥١١؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢١١.
- <sup>١١٩</sup> السنايبك: سفن استخدمت في نقل الأفراد وأغراضهم من الشحن الكبيرة، وكانت تتقدم قطع الأسطول عند تحركه في أي مهمة. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ١٩٨؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢١١.
- <sup>١٢٠</sup> الجلاب: مفردها جلبية وهي سفن كبيرة، تخصص لنقل البضائع والركاب والجمال، في البحر الأحمر والمحيط الهندي. شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص ٢٦٩.
- <sup>١٢١</sup> الطرادة: من القوارب التي استخدمت في العصر الرسولي للمطاردة. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٢٤.
- <sup>١٢٢</sup> ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص ٥١١.

## المصادر والمراجع:

- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٤، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، ص١٣٦.
- الأكوغ، إسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- بارتولد، ف. ف، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد سعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- باخرمة، عفيف الدين أبو محمد الطيب بن عبد الله (ت: ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، ج١، مطبعة: برييل، لندن، ١٩٣٦م.
- قلادة النحر في وفيات الدهر، ج٣، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة، قدم له وحققه: محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعدّ فهرسه: مصطفى القصاص، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، ط٢، ج٢، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم البامي الهمداني (ت. د: ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، لندن، ١٩٧٤م.
- الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوغ، ط٢، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- الحسيني، الحسن بن علي الشريف (ت. د: ٨١٥هـ / ١٤١٢م)، ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط رقم (H 130)، مكتبة الأمبروزيانا، ميلانو، إيطاليا.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت: ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١٢٦٥٧)، وميكروفيلم رقم (٢٩٩٣٥)، القاهرة.
- المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوطة مصورة، نشر وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب ١/٦، صنعاء، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزئين، عنى بتصحيحه: محمد بسيوني عسل، مطبعة: الهلال، القاهرة، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق: علي مطهر حمود العلماني، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ابن الديبع، وجيه الدين أبو الضياء عبد الرحمن بن علي (ت: ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوغ، ط٢، دار بساط، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٧م.
- العبادي، أحمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ج١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت: ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، ط١، دار الحكمة، صنعاء، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، تاريخ اليمن، حقق نصه وضبط أعلامه وعلق عليه وقدم له بالإضافة إلى مقدمة وتعليقات الناشر الأول (كاي) سنة ١٨٩٢م المترجمة ترجمة دقيقة: حسن سليمان محمود، ط١، مكتبة الرشاد، صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- عواد، محمود محمد أحمد، الجيش والقتال في صدر الإسلام، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى ( ت: ٥٧٤٩ / ١٣٤٨ م )، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ( القسم الخاص بمملكة اليمن )، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٧ م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ( ت: ٨٢١ / ١٤١٨ م )، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري ( ت: ٤٥٠ / ١٠٥٨ م )، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٦ م.
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ( ت: ٦٩٠ / ١٢٩١ م )، كتاب صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لو ففرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧ / ١٩٨٦ م.
- مجهول المؤلف ( ت. د: ٨٤٠ / ١٤٣٦ م )، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مطبعة: الكاتب العربي، دمشق، ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م.
- المعلم وطويوط، حسين بن إسماعيل ( ت. د: ٨٠٠ / ١٣٩٧ م )، تاريخ المعلم وطويوط، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير رقم ( ١٧٣ )، صنعاء.
- الملك الأشرف، أبو العباس إسماعيل بن العباس ( ت: ٨٠٣ / ١٤٠٠ م )، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، ( الباب الخامس )، تحقيق: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، تونس، ٢٠٠٥ م.
- الملك الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ( ت: ٦٩٦ / ١٢٩٦ م )، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. د. ستر ستين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٦ / ١٩٨٥ م.
- الملك الأفضل، العباس بن علي بن رسول ( ت: ٧٧٨ / ١٣٧٦ م )، رسالة في القتال، تحقيق: علي بن سالم آل نصيف: رسالة ماجستير، جامعة مانشستر، لندن، ١٤١٤ / ١٩٩٣ م.
- العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق: عبد الواحد عبد الله الخامري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥ / ٢٠٠٥ م.
- الملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن رسول ( ت: ٦٩٤ / ١٢٩٤ م )، المخترع في فنون من الصنع، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩ م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ( ت: ٧١١ / ١٣١١ م )، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصاوي العبيدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.
- الموسوعة العربية العالمية، ج١٣، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩ / ١٩٩٩ م.
- النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٧٤ م.
- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج١، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣ م، ج٢، ٢٠٠٥ م.
- هُدَيْل، طه حسين عوض، التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن ( ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ )، رسالة ماجستير، جامعة عدن، عدن، ١٤٢٤ / ٢٠٠٤ م.
- الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى كتاب جغرافي تاريخي، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩١ م.